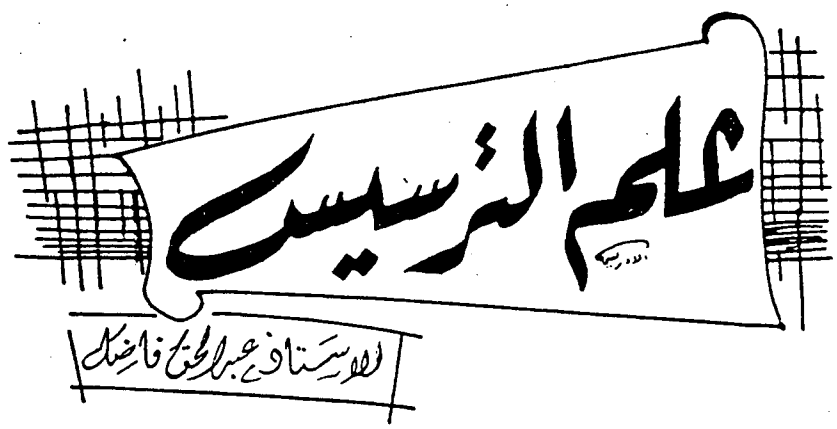

التـــأثيـــل :

العلوم اللغوية التي يشملهـــا « **فقه اللغـــة** » العالمي كثيرة ، احدها سماه الاوربيون « Etymology » وترجمه المعاصرون من اللغويين العرب « **علـــم اصول الالفاظ** » لانه يبحث عن الاصل الذي تأتت منـــه كل لفظة فى المعجم من لفظة اخرى ، من لغة اخـــرى على الاغلب .

والعادة حين يؤصلون الالفاظ فى الانكليزية مثلا ان يرجعوها الى السكسونية او الفرنسيـــة او بعض اللغات الاخرى ، وقد يعودون بهـــا بعيدا الى احدى اللغات القديمة كالسنسكريتية او اللاتينية ، وفى بعض الاحيان يردونها الى الاغريقيـــة . وكثيـــرا ما تكـــون اللاتينيـــة هي طريق انتقال الكلمة من الاغريقية الـــى الانكليزية او غيرها من اللغات الاوربية الحديثة .

وكنا ارتأينا فى كلمة سالفة ان نستعمل كلمـــة « **التأثيل** » اصطلاحا مقابـــل كلمة Etymology الاوربية هذه بمعنى « التأصيل » لان لكلمة « الاصل » ومشتقاتها معاني عامة نستعملها فى مختلف الاغراض من حياتنا اليومية ، فلا نريد أن نحملها الآن معنـــى آخر له صبغته العلمية التخصيصية ، فى حين أن لغتنا العربية قد كنزت لنا ذخيرة طالما تحدثنا عن غزارتهـــا وباهينا بها الامم . وبامكاننا الآن أن ننتفع بمفرداتهـــا ومتشابهاتها التي تتخم جوف المعجم حتى ليكاد ينفجر امتلاءا ، ويكاد اكثر الفاظه حتى المأنوس السائـــغ منها يموت اهمالا . ومنها هذه الكلمة التي نقترحهـــا «**الاثل**» والتي لا نذكر أن احدا من كتابنا استعملها أو استعمل احد مشتقاتها الا فى وصف المجـــد بالاثيل أو المؤثل . اما بقية الصيغ والاشتقاقات فمهجورة لا يعبأ بهـــا احـــد .

ومهما يكن فان هذه الكلمة تفي بالدقة بغرضنا فى تسمية علم التأصيل اللغوي . فان «**الاثلة** » فى المعجم الاصل ، **وتاثل** الشيء واثل : تأصل .

والكلمة بعد تزخر بطاقة اشتقاقيـــة سخيـــة لا تملكها نظيرتها الاوربية (Etymology) التـــي لا توجد لها عندهم صيغ اخرى فيما يظهر . ففي وسعنا ان نشتق من كلمتنا العربية هذه : (1) **الاثل** : بمعنى الاصل اللغوي ، و(2) **الاثلـــة** : الكلمـــة الام ، و(3) **التاثيل** : علم التأصيل اللغوي ، و(4) **المؤثلة** : الكلمة المؤصلة ، و (5) **المؤثل** : من يؤثلها ، و (6) **الاستئثال**: البحث عن الاثل او المطالبة به . وتمكن النسبة الـــى بعض الصيغ بالياء **كالاثلى و التاثيلي** ...

و «**التاثيل**» بهذا المعنى علم اوربي فى الواقـــع وان كان العرب قد سبقوا اليه . وانما اهتم الاوربيون بتاثيل لغاتهم لان اكثر الفاظها مقتبس من لغات أخرى فكان طبيعيا ان يبحثوا عن أثول الكلمات الاجنبيـــة الدخيلة فى لغاتهم . ولم يعظم امر التاثيل عند العـــرب

لان الكلمات الدخيلة فى العربية قليلة نسبيا ، لا تكاد تبلغ الثلاثة من المائة من مجموعة الالفاظ العربية (1).

الترسيس :

هذا **التأثيل** الاوربي ليس لنا فيه مقنع ولا كفاية. فلئن قال المؤثلون الانكليز مثلا ان sing (يغني) اثلها singan بالسكسونية و river (نهر) اثلها ripa (ساحل) باللاتينية ، و copper (نحاس) اثلها kupros (قبرص) بالاغريقية ... قلنا : ولكن هذه الاثول الاجنبية لم تنبت من عدم . اننا نروم ان نعرف الرس البدائي الاول الذي نجمت منه هذه الالفاظ السكسونية واللاتينية والاغريقية التي وقف عندها اللغويون كأنما هي بداية اللغة كما وقف الاقدمون عند ساحل المحيط كأنه نهاية العالم .

من حقنا أن نسألهم : هذه الاثول ما اثولها ؟ كيف نطق بها الناطق الاول فظلت تتطور وتتنقل على السنة الاجيال والشعوب حتى صارت فى الانكليزية : river و sing و plough و air و copper و calcium ؟ ..

هذا ما يجيب عليه علم **الترسيس** .

وعسى الا يذعر القارىء الكريم لهذه الكلمة الغريبة ، فانها لا عيب فيها سوى أنها جديدة عليه . لكنها تجري على قياس معروف معقول ومقبول ومجرب ، ولا تحتاج الا الى شيء من التكرار ليصقلها الاستعمال فتغدو مألوفة مأنوسة . فكما قالوا التأسيس من الاس نقول « **الترسيس** » من « **الرس** » وهي كلمة نقترحها الآن اضافة الى « **التأثيل** » الذي لم يعد معناه الاوربي يفي بحاجتنا فى البحث اللغوي .

والذي نعنيه بالترسيس هو ارجاع اللفظة العربية او الاعجمية الى رسها ، اي بدايتها . فان «**الرس**» فى المعجم : **ابتداء** الشيء .

وابتداء الكلمة هو بذرتها ، اي الصوت الطبيعي الذي حاكاه الانسان الاقدم بحروف نطقية عبر بها عن ذلك الصوت ، او عن الحادثة التي سببت ذلك الصوت ، أو الشيء الذي انتجه ، وما الى ذلك من أمور تتصل به .

فالتأثيل (Etymology) اذن رد الكلمة الى امها المباشرة او الى جدتها المباشرة او القريبة . أما **الترسيس** فاعادة اللفظة الى جدتها الاولى — حواء — فى صورتها التي نطق بها اول انسان نطق بها ، مع تعقيب المراحل التطورية التي قطعتها تلك اللفظة حتى وصلت الى الصورة التي نعرفها بها الآن ، فى احدى اللغات .

ويمكننا أن نضرب من تطور الاحياء مثلا على التطور اللغوي ، فنقول ان **التأثيل** يشبه البحث عن الاصل المباشر الذي نشأ منه الانسان أو الكلب أو غيرهما من الاحياء . فأثل الكلب مثلا هو الذئب .

واذا كان « **أثل** » الانسان حيوانا شبيها بالقرد فان « **رس** » الانسان هو الخلية الفردة ، على قول التطوريين . ولترسيسه علينا ان نبحث عن جميع حلقات السلسلة حتى نصل من الانسان الى الاميبة المائية الاولى .

ونقترح كلمة Radixation للانكليزية وغيرها من اللغات الاوربية مقابل كلمتنا العربية « **الترسيس** » باعتبار ان radix هو « الرس » بالانكليزية ، واثلها من اللاتينية بنفس اللفظ والمعنى.

ولئن وقف اللغويون الاوربيون عند حدود التأثيل فلانهم لا يعرفون حدودا أبعد منها ، وبتعبير آخر لانهم لا يعرفون اللغة الام التي انحدرت منها تلك الالفاظ الاثلة ، وبتعبير ثالث لانهم لم يتعمقوا فى درس العربية التي قلنا غير مرة ان تقليبنا النظر فيها وفى ظروفها القبتاريخية (= قبل التاريخية) كشف لنا انها ام اللغات الآريات ، لا الساميات والحاميات فقط .

بالرغم من انقراض الكثير من انواع الاحياء ، ما تزال تعيش الاميبة الاولى والكثير من ذراريها من الاحياء التي تسليلت فى التطور حتى كان منها ارقى المخلوقات الانسان . فكذلك الامر فى اللغة العربية : بالرغم من انقراض الكثير من الفاظها ما تزال توجد

(1) الاب رفائيل نخلة اليسوعي ، فى كتابه « غرائب اللغة العربية » — ط 2 ، جمع 2515 كلمة قال انها تتضمن اكثر ما تيسر جمعه من الالفاظ الدخيلة فى العربية من مختلف اللغات ، وارتأى ان مجموعها قد يبلغ ثلاثة آلاف كلمة على اكبر الاحتمالات . لكنا نجد اكثر هذه الالفاظ غير مستعمل وغير معروف لدى معظم القراء . كما اننا نخالف جمهرة اللغويين فى تأثيلها جميعا من لغات أجنبية لاننا نعتقد أن عددا منها اثيل فى العربية غير دخيل ، وان الاعجميات هي التي اقتبسته من العربية . وربما كانت لنا عودة الى الموضوع . وسنعرض فى حينه هذا لتصحيح تأثيل بضع منها .

فى المعجم بدايات كثيرة من الالفاظ الصوتية الاولية وما يليها من الحلقات الموصلة التي تسلسلت فى التطور حتى تكونت منها الالفاظ الحضارية فى العربية وغيرها من اللغات المتفرعة منها .

وايضاحا للفكرة .. اليك بعض النماذج الانكليزية من تاثيلهم وترسيسنا .

RIVER : نهر .

ويؤثلونها من الفرنسية القديمة rivier
وهذه من اللاتينية : ripa : ساحل .

هذا تاثيلهم .

اما ترسيسنا فيتساءل : من اين جاءت ripa اللاتينية هذه ؟ ما علاقة (الساحل) بهذه الحروف : r - i - p - a ؟ بديهي ان الكلمة ليست من صنع الناطق الاول .

فلاجل ترسيسها نقترح ان نسير فى تاثيلها خطوة اخرى .

يقول المعجم العربي ان لديه كلمة عربية مبينة بنفس اللفظ والمعنى : « **الريف** : ما قارب الماء من الارض » وهذا يعني الساحل ، والدليل الصراح على ذلك ان كان الامر بحاجة الى دليل صراح هو ان « الساحل » ايضا يعني فى المعجم : « **ريف** البحر وشاطئه» . ومن هذا المعنى قالوا : **ريف** مصر ، **وريف** البصرة ، **وريف** المغرب .. بالضبط كما يقول الاوربيون: **الرفييرا** (riviera) الايطالية **والرفييرا** الفرنسية. ثم ان العرب اطلقوا « **الريف** » مجازا على « الارض فيها زرع وخصب » ، لان ذلك شان الارض القريبة من الماء . ثم ساروا خطوة اخرى فى تطوير المعنى فاطلقوا « **الريف** » فى المشرق على المناطق القروية بوجه عام .

ان « **الريف** » كلمة مائية من اسرة الريق (كالعيد)، والريق (كالعين)، والريل (كالعين)، والري.. وغيرها من الالفاظ المائية التي سبق ان رسسناها من صوت الهواء عند هبوبه : **هووو** .. (2)

وعلى ذكر الري نقول ان (الريف) تنطق بالاسبانية (ريو — rio)

فعلى هذا نظن أن فى وسعنا ترسيس كلمة river الانكليزية هكذا : **هو — هواء — هباء — هباب — اباب — آب — آل — رال** (ومنها الريل) — **راف** (ومنها **الريف**) — ripa (الاتيني) : ساحل — riviera (ايطالي) : ساحل — rivier (فرنسي) قديما : ساحل ، وحديثا : نهر ايضا — rive (فرنسي) : ساحل — (river) (انكليزي) : نهر ..

والمقصود بهذا الترسيس طبعا هو القول ان كل واحدة من هاته الالفاظ تمثل صورة لمرحلة اجتازتها الكلمة منذ بدا الوحش العربي الاقدم يحاول التعبير عن الاشياء بمحاكاة اصواتها فقال فى الغابة **(هووو..)** ليمثل صوت هبوب الريح .. الى أن قال المتنبي **(ريف)** .. ثم قال شكسبير من بعده river !

SING : يغني

يؤثلونها من السكسونية singam
ولا يقول المعجم الانكليزي الذي لدينا الآن من اين جاءت هذه الاخيرة .

لكن المعجم العربي يحل لنا المشكلة ، حيث يقول لا فض فوه : «**الصج** : ضرب حديدا على حديد فصوتا» والكلمة فعلا ادق تصوير نطقي لصوت الحديد المسطح اذا صك حديدا مثله . وكل واحد منا قد مرت به تجربة ما من هذا النوع فلحظ مثل هذا الصوت . ويمكننا أن نفهم من هذا ان الكلمة حديثة نسبيا بالقياس مثلا الى قدم (الهو) من صوت الهواء ، لان **(الصج)** نجمت فى العصر الحديدي ، او ربما قبل ذلك فى العهد النحاسي ثم انتقل المعنى الى الحديد . وهذا ما نرجحه ترجيحا ليس لدينا عليه برهان دامغ .

وعسى الا يتعجل القارىء فيرفض هذا الترسيس بسبب زيادة النون فى اللفظة الانكليزية (sing) بالاضافة الى اختلاف معناها . ذلك ان النون من العربية نفسها ، التي تطورت فيها الكلمة مبنى ومعنى قبل ان تنتقل الى السكسونية . فمن **(الصج)** بالمعنى الآنف صاغ العرب **(الصنج)** : آلة الطرب المعروفة، اي القرص المعدني يضرب بمثله فيحدث صجا حسن الوقع فى السمع . ومن باب المجاز التطوري سموا به

(2) للاطلاع على ترسيس اللفظة بشيء من التفصيل تراجع كلمة لنا بعنوان « لمحات من التاثيل اللغوي » — اللسان العربي — العدد 4 — ص 14 — العمود 1 .

آلة عزفية وترية ايضا . **والصناج** (كالطيار) **والصناجة** (كالطيارة) : ضارب الصنج . وقد اسبغوا على شاعرهم المشهور اعشى قيس لقب « **صناجة العرب** » لانهم كانوا يجدون شعره مطربا كعزف الصنوج .

لا عجب اذن ان يكون معنى song بالانكليزية : اغنية ، مثل شعر الاعشى . وربما كانت صيغة الماضي sang (غنى) هي الصورة الانكليزية الاثلة لانها اقرب الى (الصنج) ، ثم صاغوا منها المضارع sing والمفعول sung . ربما ..

على هذا يكون ترسيسها : **صج — صنج —** singan بالسكسونية — sing و sang و song و sung بالانكليزية .

وقد زعموا — اللغويون ، العرب وغيرهم — ان **الصنج** كلمة دخيلة فيالعربية ومعربة عن الفارسية **(سنكه)** — بالكاف الفارسية — وهي العيار او الوزن ، وقالوا ان هذه من **(سنك)** : الحجر ، بالفارسية ايضا . وهذا شانهم فى ادانة العربية كلما وجدوا كلمة مشتركة بينها وبين احدى اللغات المرموقة ، وحتى غير المرموقة احيانا ، بالرغم من اشادتهم اجمعين باصالة العربية وتعجبهم من ثرائها الفاحش. وها نحن قد رأينا فى ترسيس هذه الكلمة مصداق خطئهم فيها .

فالذي يبدو بعد ان وجدنا فى العربية رس الكلمة بجلاء لا يتطرق اليه ريب ان العرب من **(الصنج)** صاغوا **(الصنجة)** وهي القرص المقعر الذي جعلوه كفة للميزان ، وهذه انجبت (سنجة الميزان) اي الثقل الذي كانوا يستعملونه عيارا ويضعونه فى الكفة ، ومن هذه اخذت الفارسية **(سنكه)** بنفس المعنى . ولما كانوا فى القديم يتخذون العيار من الحجر على الاغلب كما لا يزالون يفعلون فى بعض القرى ، فقد صاغ الفرس منها **(سنك)** بمعنى الحجر .

فعلى تخريجنا هذا ، ان صح ، تكون **(سنك)** : الحجر ، من **(سنكه)** : العيار ، من **(السنجة)** : العيار ، من **(الصنجة)** : كفة الميزان ، من **(الصنج)** — اي بعكس المظنون تماما .

PLOUGH : **يحرث**

يؤثلونها من السكسونية ploh : **قطعة** ارض . والذي يزعمه ترسيسنا ان الكلمة العربية **(فلح)** اقرب الى الانكليزية معنى والى السكسونية مبنى ، ومنها **(الفلاحة)** : الحراثة ، و**(الفلاح)** : الحارث ، ونرجح ان الكلمة السكسونية ايضا كانت تعني الفلاحة اول الامر ثم اطلقت على قطعة الارض كما حدث فى العربية اذ اطلقوا (الفدان) المستعمل فى حرث الارض على القطعة من الارض .

و(فلح) تعني (شق) فى العربية ، ومن اخواتها فلع الشيء وفلخه ، وفلقه : شقه . ثم فلذه : قطعه وفلغ الراس : شدخه اي كسره ...

وهذه وغيرها من افراد الاسرة نؤثلها من **(فرق)** — كضرب ونصر — ومنها فرق البحر : فلقه .

اما **(فرق)** — كفرح — فتعني خاف ، وهو اصل معناها فيما نعتقد . ومادة **(ف ر ق)** التي تعني الفلق والفراق والخوف — اثلها **(فر)** اي محاكاة صوت اجنحة الطائر عند فراره : **فررررر** ...

ومن بنات **(فر)** : فرق ، فرج ، فرخ ، فرح ، فرز ، فرض ، فرع ..

و **(فر)** نجدها فى الفارسية بصيغة **(بر** — par) : يطير او يفر ، ومجازا : الريش ، الذي هو اداة الطيران . واسم الفاعل منها **(برنده** — parandeh) : الطائر ، يقابله بالانكليزية : bird . ومنها فى الفارسية ايضا **(بروانه** — parvaneh) : الفراشة . ويلاحظ ان كلمة **(الفراشة)** ايضا تبدا بالفاء والراء . ولعل اسمها العربي كان اول الامر **(فراة)** . و**(الفراة)** بلغة الموصل لعبة للاطفال دوارة لها ما يشبه اجنحة المروحة . وفى الفارسية ايضا صار اسم **(بروانه)** يطلق مجازا على المروحة الدوارة ونحوها . وقد اقتبسها العراقيون بهذا المعنى فى لغتهم الدارجة لمثل مروحة الطائرة والسيارة . ويلاحظ ان العراقيين استعملوا **(الفر)** بمعنى الدوران والتدوير فهم يقولون **يفر** الشيء : يديره .. **وافتر** الشيء او الشخص : دار . ومن ذلك ايضا **(الفرارة)** التي ذكرناها من لغة الموصل . ويبدو لنا ان هذا الاستعمال العراقي اصيل فصيح ، اي قديم بتعبير اصح .

وتوجد فى الانكليزية الفاظ من مادة **(فر)** نذكر منها : fear يخاف — free : طليق ، حر — flea : يفر — flee : برغوث (لانه فرار؟) — fly ذبابة او يطير — flight : فرار ...

ونعود الى كلمة plough (يحرث) فنقول انها يمكن ترسيسها بوجه التقريب على هذا النحو : **فر — فرق — فلق — فلخ — فلع — فلح —**

ploh (بالسكسونية) — plough (بالانكليزية) .

اما نطق هذا الفعل وامثاله بتسكين اوله فى السكسونية والانكليزية فمادة عربية قديمة فيما نظن . وهي ما زالت موجودة فى لغة المغرب مثلا ، ومن ذلك انهم ينطقون هذا الفعل الماضي بالذات بتسكين الفاء : (فلح — flah)

SOLICIT : يناشد ، يغري .

اثلها من اللاتينية solicitare بنفس هذين المعنيين اللذين يطابقان الاثل العربي للكلمة اللاتينية وهو **(السؤل ، والسؤال)** . فقولك « لي اليك **مسالة**» يعني لي اليك رجاء ، وقولك « **اسالك المغفرة** » يعني اناشدك المغفرة ، بل ان « **السؤال** » بعني حتى الاستجداء . واما معنى الاغراء فمن قولك: **سولت** له نفسه ، **وسول** له الشيطان . ومعنى التسويل متطور من معنى السؤال والسؤل ، ومما يؤيد ذلك ان (سأل يسأل) ينطقونها فى المغرب **(سول يسول)** .

أما رس الكلمة فقول الفروج العربي : صي صي صي .. (كما كنا ذكرنا فى حديث سابق) (3) .

يمكن ترسيسها اذن بشيء من هذا القبيل : **صي صي صي — صاى** الفرخ (صات) — **صال** (صهل) — **سعل** — **سأل** (ومنها : **سول**) — solicit : E. - solicitare : L. (ونظن جذر الكلمة هو « sol » وحسب) .

PLATE : صحيفة ، لوحة ، صحن .

يؤثلها المعجم من platta : طبقة او صفيحة ، باللاتينية الدنيا اي الحديثة (600 — 1500م) . ونحن لا نعرف فى الترسيس فرقا بين اللغات علياها ودنياها ، لان الدنيا والدارجة والعامية والمولدة — وما الى ذلك من تعابير — قد تكون افصح من الفصحى كالذي قلنا فى اكثر من مناسبة .

وفى الانكليزية كلمة اخرى هي plateau : السهل من براح الارض ، وهي من الفرنسية . وتوجد فى الفرنسية والانكليزية كلمة place : الساحة او الميدان او المكان ، ويؤثلونها من الاغريقية platus : مسطح ، عريض .

ونخال هذه الكلمات كلها من رس واحد كما يوحي تصاقب مبانيها ومعانيها ، ولعلها قد دخلت الفرنسية والانكليزية عن طريق واحد أو طرق مختلفة ، لكن اقدمها فيما يظهر هي platus الاغريقية . ويبدو ان platta اللاتينية هي اثل الكلمة الايطالية piazza : الساحة او الميدان . وهذه الكلمة الايطالية دخلت فى الدارجة العراقية بصيغة (بياسه — pyasah) بمعنى التمشي للرياضة او التسلية .

ننتقل الآن الى العربية لنجد ان قولك **(بط** الجرح) يعني شقه . ويخيل لنا ان لفظة **(بط)** ليست الا محاكاة لصوت انبعاج حيوان صغير — ونحسبه الضفدع — حين يطؤه انسان . وما زال العراقيون يقولون : **ينبط** فؤاده او قلبه ... بمعنى ينشق غيظا او كمدا .

والباء حرف انفجاري لكنه غير قوي الصوت فهو يمثل بداية الانبعاج ، أما الطاء فحرف انفجاري ومفرقع صخاب . وان الاعرب الاقدم — الرسام الصوتي — الذي صور هذه الكلمة بفمه ليمثل الصوت الذي احدثه بقدمه — ويبدو انه كان صبيا — لجدير بالكثير من اعجابنا برهافته الموسيقية وكفايته النطقية . وانما نرجح انه كان صبيا لان وطء الضفادع استمتاعا بفرقعة انبطاطها من عمل الصبيان فى غالب الاحوال ، ولو اننا لا نبرىء وحش الغاب (الراشد) — عربيا كان أو اعجميا — من امثال هذا العبث بما فيه من قسوة ، لان اهل الحضر والحضارات ما زالوا يلهون بما هو اشنع من ذلك من قتل مختلف صنوف الحيوان ومنها المسالم والجميل باسم الصيد استمتاعا بالفتك والعبث الذي يسمونه(رياضة)تمويها لشعورهم بالاثم ودعاية جوفاء لانفسهم .

وواضح ان الكلمة قديمة من عهد الغابات والغياض التي تكثر فيها الضفادع ، اي فى احقاب خصوبة المعربة (= الجزيرة العربية) قبل جفافها عند انحسار الجليد عن اوربا .

وربما كان اسم **(البطة)** ناجما من تكور جسدها ككل شيء ينبط أو يغريهم شكله بأن يبطوه . غير اننا نرجح أن الضفدع هي التي سميت **(بطة)** أول الامر، ثم اطلق الاسم على هذا الطائر المائي لانه بالاضافة الى ما تقدم يعوم ويغوص فى الماء كالضفدعة . وقد

(3) « فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة» — اللسان العربي — العدد : 3 ص 229 .

زال الاسم عن الضفدعة نفسها لغلبة اسم الضفدع والقرة ـ عليها .

ومما يؤيد ان لفظة (بط) ناشئة من صوت الانبطاط اي الانبعاج الذي يحدثه وطء الضفدع هو انهم صاغوا منها بعد ازمان لا نعرف مداها كلمة تعني الفعل الذي احدث الانبعاج : **(وطا)** ، وكلمة اخرى تعني الشيء الذي اصابه الانبعاج : **(بطن)** . فاذا انت قلت « **وطا بطة فبط بطنها** » فقد عبرت عن مرامك باربع لفظات هي في الاثل كلمة واحدة تطور بعضها من بعض مع تشاكل المبنى وتقارب المعنى .

هذا الى ان كلمة (بط) ـ التي ابدعها العربي الصغير ـ انجبت الفاظا اخرى بمعنى شق الشيء مثل : **بطر** (ومنها : البيطرة) **وفطر وبض وبضع** (ومنها : **بعض**) ـ

ولما كان وطء الضفدع وبط بطنها يجعلها مسطحة الشكل ولاسيما بعد جفافها فقد نشات من الكلمة الفاظ اخرى تدل على معنى الضغط والتسطيح والتعريض منها : **فطيء** الرجل : دخل ظهره وخرج صدره (كانما تشبيها بالضفدعة الموطواة) ، ومنها : **بطح : فطح ، فرطح ، فلطح ، بلطح ـ بلط .**

و **(بلط)** هذه هي التي تعنينا في هذا المقام . **فالبلاط** هو : « الارض المستوية الملساء » ، على تعبير المعجم . وقد قالوا **بلط الدار** (بتخفيف اللام او تشديده) : فرشها بالبلاط . ومن هنا جاء **(البلاط)** بمعنى الجص او الحجارة التي تبلط بها الدار لتسوية باحتها ، ومن ثم استعيرت الكلمة للقصر الملكي بمعناه الرسمي ، وربما كانت قد اطلقت اولا على قاعة المعبد او دار الكاهن او الرئيس الذي كانت داره تبلط من دون الدور في احقاب ما قبل التاريخ .

ومن **(البلاط)** بمعنى الارض المستوية الملساء اطلقوا « **بلاط الشهداء** » على السهل الذي وقعت فيه معركة (بواتيه) بقيادة عبد الرحمن الغافقي لكثرة من استشهد فيها من جيش المسلمين .

كذلك من (البلاط) او احدى اخواتها جاءت الكلمات الاوربية الآنفة الذكر : platta صفيحة باللاتينية ، و piazza (ساحة) بالايطالية ، و plate (طبق) بالفرنسية والانكليزية ، و flat (مسطح) بالانكليزية .

واقرب منها جميعا الى (البلاط) مبنى ومعنى كلمة plateau : السهل ، اي الارض المستوية .

TABLE : **منضدة**

اثلها من اللاتينية tabula : لوح ، منضدة . وقد اصبحت في الايطالية tavola ، وربماكانت منهاكلمة **(طبلة)** المستعملةفي العربيةالدارجة بمعنى المنضدة الصغيرة التي توضع عليها اطباق الحلوى والنقل للضيوف . ولما كانوا يضعون عليها كذلك منفضة السكاير فقد صارت المنفضة ايضا تدعى **(طبلة)** ـ في العراق ، وربما في غيره ايضا .

ومن هذه الكلمة الايطالية ـ ربما عن طريق التركية ـ يطلقون في سورية وبعضهم في العراق وغيره كلمة **(طاولة)** على المنضدة عامة، وعلى علبة الخشب المستطيلة التي يلعبون بها النرد خاصة ، ويسمونها في العراق **(طاولي)** تأثرا بالطريقة الموصلية والسورية في النطق ، على ما يبدو (اي كسر آخر الاسم المؤنث) .

ونؤثل الكلمة اللاتينية (tabula) في العربية من **(الطبل)** ، وهو عادة مسطح واجوف ، لكن التسطح هو الصفة الاساسة فيه ، وانما جوفوه فيما بعد تضخيما لصوته فيما نظن . فكثيرا ما كانوا ولا يزالون يقرعون اي شيء مسطح من المعدن ـ او حتى الخشب عند بعض القبائل الافريقية مثلا ـ لاحداث الضجة المطلوبة .

وليس هذا كل ما يدل على الصلة التاثيلية بين الكلمتين الاوربية والعربية ، وانما توجد بينهما صلة اخفى واشد تعقيدا . ذلك انهم في الدارجة السورية يقولون « **طبل في المشي** » اي اعيا ، وهي في الفصحى « **بلط** » ، فكيف جاء هنا معنى الاعياء ؟

نجد من تطورات كلمة (بط) التي تكلمنا عنها ، قولهم **(بطؤ)** بمعنى تأخر . وعند انعام النظر يلوح ان سبب ذلك على الارجح هو ان القوم حين كانوا يسيرون او يرحلون كانت كثرة الضفادع في تلك الاحراش تستهوي الصبيان فينهمكون في مطاردتها ، يطؤونها باقدامهم لاعبين ليبطوها ، فكانوا بذلك يتخلفون عن زمرة الكبار الذين يريدونهم على الاسراع واللحاق . ويظهر ان هذا هو الذي افضى الى اكتساب **(البطء)** معنى التاخر . ومن ثم اكتسبت **(بلط)** معنى الاعياء الذي يسبب البطء والتخلف بدوره . وربما كان معنى البطء قد توزع على الفاظ اخرى من هذه المجموعة .

ولما كانت **(بلط)** تعني التسطيح ايضا فقد صارت مقلوبتها **(طبل)** تعني الاعياء بالسورية

والتسطيح الذي بقي منه في الفصحى الاداة المسطحة التي يقرعونها طلبا لصوتها المدوي . لذلك كانت tabula تعني اللوح باللاتينية اصلا مثل مقلوبتها piatta التي سبق الحديث عنها ، ثم اطلقت على المنضدة اي اللوح ذي الارجل ، مجازا اي تطورا .

هكذا ترسيسها اذن : **بسط ــ بلط ــ طبل ــ**
table : E., F. - Tavola : It. - tabula : L.

CALCIUM : **كلس**

اثلوها من اللاتينية : calx او calsis ، وهما من الاغريقية : khalix . ويظن اللغويون ــ العرب وغيرهم ــ ان كلمة **(الكلس)** دخيلة في العربية ، وقد احصاها الاب نخلة ضمن مقتبسات العربية من الاغريقية (4) . غير اننا نرى انها عربية وانها الاثلة ، وهي من **(الكس)** ــ كالدس ــ اي دق الشيء حتى يكون كالسويق ، ومنه بالمغربية طعام **(الكسكس)** المشهور . والسويق (اي : الناعم من دقيق الحنطة) شبيه بالكلس كما هو معلوم من حيث كونه مدقوقا ومن حيث انه ابيض اللون . ويخيل لنا ان **الكس** كان يعني **الكلس** ، لا لانه يعني السويق الشبيه بالكلس فقط بل لانه اثلا من **(القص)** وهو الذي يعني الكلس بالذات ، ومنه **(تقصيص)** الدار : تجصيصها .

ويظهر ان العرب سموا هذه المادة قصا لانها **(تقص)** جلدة راحة اليد حين يعمل الفعلة فيها جبلا وخلطا لاستعمالها في البناء . ولعل في تسمية الكلس بالقص شيئا من مبالغة ، لكن امثال هذه المبالغة مألوفة في التطورات اللغوية ، وما زال العراقيون يعبرون عن مثل هذه الحال بقولهم : تذبحت يده .

ومعلوم ان بعض العرب كانوا ينطقون القاف جيما وما زال البدو والجنوبيون من اهل العراق يفعلون ذلك ، ومن هنا ظهرت كلمة **(الجص)** ، وشبيه بذلك ان بعض البدو يقولون (جط راسه) اي قطه .

فالجص ايضا عربية اذن ــ بنت القص ــ وليست معربة من **(كچ** ــ gatch) (الفارسية كما قال اللغويون ومنهم حتى المجد الفيروزابادي بالعكس الصحيح .. اي ان **(كچ)** الفارسية هي المقتبسة من **(الجص)** او **(القص)** .

على ما تقدم بنا من القول نرسس الكلمة من صوت القطع ــ قطع عظم او عصا بضربة سيف او فأس ــ وقد صور العرب هذا الصوت بهذين الحرفين القويين : القاف والطاء . والكلمة حديثة ، اي مما بعد انقضاء العهد الحجري ، لانها نشأت في ابان استعمال اداة حادة متينة للقطع ــ من النحاس او الحديد ، ونستبعد ان يكون مثل هذه الآلة من الحجر :

قط ــ قص (ومنها : جص) ــ **كس ــ كلس ــ**
calcium : E. - calx : L. - khalix : G.

OS : **عظم**

ومنها **osseous** : عظمي او متعظم ، و osein : المادة العضوية اللينة التي يتكون منها العظم .

و**(العصص)** ــ كالقص ــ في العربية : الاصل ، ومنه مجازا **(العصص)** ــ بضم العين وفتح الصاد او ضمه : اصل الذنب . ومنه **(العصعص)** ــ كالبلبل ــ و **(العصعص)** ــ كالمرمر ــ و **(العصعوص)** كالعصفور : عظم الذنب .

وقد اخذ اللاتين كلتا الصيغتين : os من العص ، و ossis من العصعص ، فيما يظهر ، (مع العلم بان العراقيين ينطقون العص بضم العين كاللاتين) .

و**(العص)** نؤثله من **(الاس)** (5) . وهكذا نرى كيف انتقل المعنى من **الاصل** ، الى **اصل الذنب** ، ثم الى **عظم الذنب** خاصة ، ثم الى **العظم** عامة .

رسمها اذن من همزة التنبه : آ ــ اس ــ عص **عصص** ــ os : E. - ossis os : L.

AIR : **هواء**

المعجم الانكليزي يؤثلها من الاغريقية aêr : طبقة الهواء السفلى القريبة من الارض . ولا ندري لماذا تخطى معجمنا اللاتينية هذه المرة ، فمن عادتهم رفع الكلمة الى اللاتينية اولا ومنها الى الاغريقية كلما وجدوا كلمة لهم في هاتين اللغتين معا . ذلك ان هذه الكلمة وردت في اللاتينية ايضا : aêr . ومن يتسلم رسالة من ايطاليا بالبريد الجوي يجد عليها لصيقة : (via aerea)

---

(4) الحاشية : 1 ــ آنفا .

(5) ورد ترسيس «الاس» في حديث آخر لنا من هذا العدد بعنوان « اسرار الضمائر » .

يرون — ومنهم الاب نخلة اليسوعي ، وهو من محبي اللغة العربية المعجبين بمناقبها كما يتضح من كتابه الآنف الذكر — ان العرب اقتبسوا من هذه الكلمة الاغريقية **(الهير)** — كالطير — و**(الهير)** كالسيد : ريح الشمال .

والذي نعتقده ان اثل هذه الكلمات جميعا هو **(الأير)** — كالهير — الذي كنا قرأنا في مقاييس ابن فارس انه يعني الريح الباردة او الحارة . ولا نذكر ايهما كان ارجح عنده لان الكتاب ليس في متناول يدنا الآن . والاصح عندنا على كل حال ان الاصل منهما هو الريح الحارة ، ثم شمل الريح الباردة تطورا . ذلك بأن اثل الكلمة هو **(الار)** — كالشر — وهو اضرام النار ، وهو رسها ايضا ، اي جذرها الصوتي الاول . فان النار حين تتأجج تنبثق من حطبها نفثات قوية تقول (أررررررر —) . وما زال العراقيون يقولون : **(ورت** النار) ، او : (فلان **يور** مثل النار) ، اي سرعان ما يهتاج . ومنها في الفصحى : **وريت الزند واوريته:** اخرجت ناره . ومنها ايضا **(الاوار)** : اللهب ، وحر النار او الشمس ، والدخان ، والعطش ، وريح الجنوب .

والذي نتوهمه ان العرب قالت اولا : **ار الحطب،** اي احتدم ضرامه حتى خرج منه صوت : أرررر. لكن هذا المعنى قد انقرض في الفصحى وبقيت منه الكلمة العراقية (ور) ، ولعلها مستعملة في اقطار عربية اخرى . اما الذي بقي في المعاجم فصيغة الفعل المتعدي **(ار النار)** : اوقدها . ولا يصعب علينا ان نتخيل كيف نشأت من **(الار)** كلمة **(الأير)** بمعنى الريح الحارة ، وقد رأينا انهم اطلقوا (الاوار) على الريح الجنوبية ومعان حرارية اخرى . ولاشك انهم في اول الامر قصدوا بها الريح الحارة لا الباردة ، فما زالت الريح الجنوبية كذلك في العراق ، وهي اسوأ الارواح واوخمها . ولعل ذلك شأنها في جميع الساحل الجنوبي من جزيرة العرب . وقد استعيرت من (الار) معان اخرى تفرعت منها كلمات اخرى ليس هنا محل ذكرها .

فترسيس air اذن شيء من هذا النحو : **أر — اير** (ومنها : **الهير**) — aêr في الاغريقية واللاتينية — aerea في الايطالية — air في الفرنسية والانكليزية .

---

(6) Hugh's Dictionary of Islam مادة : Caesar

CAESARISM : **حكم استبدادي**

اكتسبت الكلمة معناها هذا في الانكليزية من اسم يوليوس **قيصر** (Caesar) ، وهو اول من سمي به .

يقول معجم هوف : « ربما سمي بذلك لان رحم امه شق عند موتها لاخراجه » (6) .

فما علاقة شق الرحم بهذه التسمية التي صارت تعني العظمة والجبروت حتى لقد انتحل اسم **قيصر** كثيرون من حكام الرومان الذين خلفوه واولهم ربيبه وابن اخته اوكتافيوس **قيصر** ، ثم انتحل اللقب بعد انقراضه في موطنه حكام الروس والالمان ايضا ؟

قالوا ان الكلمة في اللاتينية من مادة caesum ومعناها القطع ، ونحن نقول بتعبير ترسيسي ادق انها من العربية : **القصم و القص** . وهم يقولون ان caesum هذه من مادة caedo : **قطع.** غير اننا نستطيع ان نصحح لهم هذا ايضا فنقول ان هذه الاخيرة من **(القد)** وهو القطع ايضا ، غير انها كلمة مستقلة عن **(القص)** ولو انهما من رس واحد : **(قط) .**

وهذا يعني ان الرومان كانوا يستعملون المترادفين العربيين : **(قد)** و **(قص)** كليهما .

فعلى هذا نرسس الكلمة هكذا : **قط — قص**
(و : **قد**) caesum : L. — (caedo : **و**) Caesar : L. —
Caesarism : E. —

TOP

لها في الانكليزية معنيان : (1) قمة ، ويؤثلونها بنفس اللفظ والمعنى من السكسونية ، (2) خذروف ، ويؤثلونها من الجرمانية topf

ويمكننا تتبع المحطات التي نزلت فيها الكلمة خلال هجرتها الطويلة في الزمان والبعيدة في المكان ، وبتعبير آخر يمكننا تشخيص الصور التي تجسدت فيها اثناء تطورها ، على هذا النحو :

الكرة بالفارسية **(توب** — tûp) ، وهي بالعراقية الدارجة **(طوبة** — tobah) . فلهذا يعتقد كل انسان كما كنا نعتقد شخصيا قبل اهتدائنا الى فكرة الترسيس ، ان الكلمة العراقية مقتبسة من الفارسية ، ولاسيما انها وردت في العراقية

بالدارجة ولا سند لها من الفصحى . لكننا اذا انتقلنا مرحلة اخرى غربا ، الى الشآم ، وجدناهم يسمونها **(طابة)** . فاذا نحن سافرنا القهقرى فى الشآم نفسها ثلاثين أو أربعين قرنا وجدنا الكنعانيين يسمونها **(طاو)** ، وهو اسم حرف الطاء ايضا عندهم لانهم كانوا يرسمونه على شكل الكرة ، كالذي كنا نقلناه عن « المعجم الكبير » . ويقول هذا المعجم ان الكلمة من مادة **(طوى)** .

فبعد هذا التسلسل فى اللفظ والتدرج فى المكان لم يعد فى وسعنا ان نخطىء اثلها العربي . ونخال ان رسمها قد نبت من محاكاة صوت انكسار غصن دون انفصال طرفيه احدهما عن الآخر : **(طو)** . وهذا الصوت مفقود فى المعجم العربي ، لكننا نفترض أن كلمة (طو) كانت موجودة ثم انقرضت قبل أن يدركها المعجميون ، أو وجدوها فى احدى الدارجات فأنفوا من تدوينها فأهملوها كما فعلوا بأمثالها . ومما يؤيد لنا انها كانت موجودة هو وجود بناتها ، واولاهن فعل **(طوى** طيا) وثانيتهن **(طاو)** الكنعانية . ومن بناتها ايضا : **التو و الزو** . اما **(التو)** فتخصصت بمعنى الفرد الواحد من القرينين من اي نوع (كأنما المقصود احد طرفي الغصن المطوي) . والطي فى الفارسية (تا) التي يظهر أن اثلها من الطي نفسها ، او الطاو ، أو التو ..

واما **(الزو)** فتعني القرينين معا ، من معنى طرفي الغصن المطوي كليهما . ومنها تطور فعل **(زوى)** ومنه **(الزاوية)** لانها تتكون من ضلعين كطرفي الغصن المكسور ، ثم فعل **(وزى)** ومنه **(وازى)** ثم **(وزن)** . ومن (وازى) قالوا : **واسى** ، ثم **ساوى**، **وتساوى** الشيئان فكل منهما سي الآخر اي صنوه ، ومن ثم قالوا : **هما سيان** ..

ومن **(الزو)** ايضا صاغوا **(الزوج)** بمعنى القرينين أو الواحد منهما ، اي أن كلمة (الزوج) تجمع معنيي الزو والتو . ثم انهم قلبوا (الزوج) فصارت **(الجوز)** كما ينطقها بعض العرب اليوم ولاسيما فى سورية ومصر. ومنها **(الجوزة)** الثمرة المعروفة لان ثمرتها فلقتان كالزوجين .. ومنها فى الفارسية **(جفت** — joft) بمعنى القرينين وهذه ايضا اقتبستها العراقية الدارجة فى بعض الاستعمالات .

ومن (الطو) صاغوا كذلك **(الطوق)** و **(الطاق)** وكلتاهما تحمل معنى الانثناء والانحناء. وربما كان بعضهم قد صور صوت انكسار الغصن بلفظة **(طق)** الى جانب من صوروه بلفظة (طو) ، وما زال العراقيون يقولون (طق الصحن) مثلا بمعنى انكسر او انفطر . فان صح ذلك يكون (الطوق والطاق) من (طق) كما ان (طاو وطوى) من (طو) .

و**(الطاق)** بمعنى القوس فى البناء يظنونها من الفارسية بينما كان وجود شقيقتها — الطوق — فى العربية خليقا بأن يهديهم الى عكس ما توهموا . و(الطاق) الى جانب معنى الانحناء تحمل معنى التفرد ايضا مثل التو كقولهم «طاق نعل» اي طبقة منها. والكلمة مستعملة فى الموصل فى مثل « طويت الورقة او الثوب او الغصن **طاقين** » ، وفى مثل « فتل الحبل **طاقين** » . وفى بغداد ينطقونها متلوبة **(قاط)** . ومن (الطاق) بهذا المعنى اقتبست الفارسية كلمة اخرى هى **(تك)** : وحيد. وهذه ايضا عادت العراقية الدارجة فاقتبستها من الفارسية .

ومن (طوى) نجد فى السكسونية **(توا** — twa) : اثنان . ولا غرابة فى استعارة معنى الاثنين من الطي بعد الذي رأينا ، ولاسيما ان (الاثنين) فى العربية ايضا من نفس المعنى : (ثنى) . ومن (twa) صيغت فى الانكليزية (two) . ونجد نفس الكلمة (طوى) بمعنى الاثنين فى اللغات الآرية بوجه عام بابدال طائها دالا ، فهي فى السنسكريتية والفارسية **(دو** — dû) ، وفى الاغريقية واللاتينية (duo) وفى الايطالية (دوه — due) ، وفى الفرنسية(deux)

وعدا (توب — tup) توجد فى الفارسية من هذه المادة **(تبه** — tappeh) : القمة ، مثل (top) الانكليزية .

اما قول المؤثلين الانكليز ان الاثل الثاني لكلمة (top) التي تعني الخذروف هو (topf) الجرمانية ، فيبدو أن الجرمان هم الذين استعملوا الكلمة مجازا بمعنى الخذروف فأخذ الانكليز عنهم هذا المعنى .

وتوجد فى العراقية الدارجة كلمة **(طوب** — tôb) بمعنى المدفع ، وهي مقتبسة من الفارسية (توب) التي سبق ذكرها بمعنى الكرة ، لان الفرس استعملوها مجازا بمعنى المدفع ايضا ، والارجح انهم اطلقوها اول الامر على قنبرة المدفع ثم انتقل معناها الى المدفع نفسه .

يكون ترسيسها حسب المراحل التي تيسرت لنا معرفتها اذن شيئا كهذا : **طو** (منقرضة ؟) : صوت

انكسار الغصن ـ **طوى** طيا ـ **طاو** (كنعانية) ـ **طابة** (سورية) ـ **طوبة** (عراقية) ـ **توب** (فارسية) : وكلها بمعنى الكرة ـ **قبه** (فارسية) : قمة ـ (1) top (انكليزية) : **تمة** ـ topf (جرمانية) : خذروف ـ (2) top (انكليزية): خذروف .

COPPER : **نحاس**

أثلها Cypress ، وهو اسم جزيرة قبرص. وهذا غاية ما يذكره معجمنا الانكليزي المتيسر (the New Manifold Dictionary) لدينا الآن على علاته في ظروفنا الراهنة ـ على علاتها أيضا . ولدى مراجعة المعجم اللاتيني المختصر الآخر الذي لدينا (6) ـ وجدنا ان الكلمة في اللاتينية Cyprus وتعني جزيرة قبرص أيضا . ومنها Cyprium : نحاس ... ويؤثلها هذا المعجم من الاغريقية (kupros) قبرص ايضا.

أما في العربية فان **(القبرس)** ـ كالقنفد : أجود النحاس . ومعلوم أن النحاس الاصفر يسمى في العربية **(الصفر)** ، وهي الكلمة المستعملة في العراق بمعنى النحاس عموما ـ لكن بكسر الصاد بدلا من ضمه .

والذي يلوح لنا أن العرب كانوا قد سموا جزيرة قبرص باسم هذا المعدن (الصفر) لشهرتها به ، والاغلب انهم اطلقوا الكلمة اولا على النحاس الذي كانوا يجلبونه منها ، ثم شمل الاسم الجزيرة . وهذه احدى الحقائق التاريخية التي يكشفها لنا البحث الترسيسي ـ ان صح استنتاجنا . ولقد نطقها الاغريق بضم اولها kupros مثل فصحانا ـ لغة قريش ومن شاكلها لغويا من العرب ـ خلافا للعراقيين وغيرهم من العرب المعاصرين الذين ينطقها اكثرهم بالكسر . أما (os) في آخر الكلمة الاغريقية فعلامة اعراب تلحق بالاسماء عندهم ، فهي ليست من أصل الكلمة ، أي ان متن الكلمة الاغريقية هو kupr وحسب ـ كالعربية: **صفر** . ومثل ذلك يقال عن متن الكلمة في اللاتينية : cypr . والحرف (p) في امثال هذه الكلمات **يقابل حرف** الفاء بالعربية كما هو معلوم . ومن الطريف ان الفاء يقابلها الحرف (p) في البابلية أيضا .

ونرجح ان الاغريق ـ عرب تلك المنطقة في تلك الحقبة ؟ ـ قصدوا بكلمة kupros : النحاس أيضا ، لا اسم الجزيرة فقط ، بدليل ان كلا من الانكليز واللاتين صاغوا من هذه الكلمة اسم النحاس؛ بالاضافة الى ان العرب كذلك اعتبروا (القبرس) اجود النحاس .

أما الخطأ في نطق (الصفر) بكسر اوله ـ اذا عددنا ذلك من الخطأ ـ فقديم عند العرب فيما يظهر لان اللاتين ايضا نطقوا الكلمة بالكسر Cypr (us) كما راينا .

ونعود لترسيس كلمة **(الصفر)** نفسها . انها من **(الصفير)** . ولقد احسن العرب ـ مرة اخرى ـ حين مثلوا صوت الصفير بالصاد والفاء **(صف)** لانه في واقع الامر مزيج من هذين اللونين ، نعني الحرفين. ويلوح ان هذا المعنى قد اندثر من هذه الصيغة الثنائية (صف) التي كسعت بالراء فيما بعد فصارت: **صفر** يصفر صفيرا .

وكان ان انتقل معنى الكلمة من الصوت الى اللون ، عن طريق النبات . وتفسير ذلك ان النبت اذا يبس اكتسب صفتين : صفرة اللون وصوت الصفير اذا هبت به الريح . فعلى هذا يكون معنى الصفرة منقولا من (صفير) النبات عند جفافه ، اي اصفراره .

ولا يستبعدن القارىء الكريم هذا التخريج منا ، فلقد قالت العرب فعلا : « **صيحت الشمس البقل** » بمعنى جففته . والذي نفهمه من هذا أن جفاف شجيرات البقول بحرارة الشمس يجعلها **(تصيح)** اذا دهمتها الريح ، ولا سيما حين تجف فيها حبوبها . ومن هذا قالوا تطويرا للكلمة «**صوحته الشمس**» فزال عن الكلمة معنى الصياح وثبت معنى الجفاف .

ونذكر نموذجا آخر من ملاحظتهم **لصوت** النبات في **الريح** واهتمامهم به ، وهو نبات **(العشرق)** ـ بكسر العين والراء ـ الذي شبهوا وسوسة الحلي بصوته . والله يعلم كم طرب صاحبنا صناجة العرب حين ذكره العشرق بوسوسة الحلي عندما تتبختر فاتنة لبه ـ هريرة ـ بالذات ، الى حد انه كرم هذا النبات في شعره فنعته بالزجل ـ بكسر الجيم ـ يوم قال :

تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت
كما استعان **بريح** عشرق زجل !

---

(6) نوهنا بقصور المراجع لدينا الآن لكي يعذرنا القارىء ان كانت هناك حقائق مهمة اخرى نجهلها في المراجع التفصيلية . وعسى الا يكون فقدانها لدينا قد اوقعنا في اغلاط كبيرة .

فهكذا اكتسب **(الصفير)** معنى **(الصفرة)** . وانما اطلقوا **(الصفر)** على « النحاس الاصفر » ، بل والذهب لصفرة لونهما .

على ماتقدم يكون رس الكلمة الانكليزية copper من صوت الصفير ، ويكون تتابع المراحل التي اجتازتها والصيغ التي تقمصتها شيئا يشبه «تناسخ الارواح » على هذه الوتيرة ، أو ما يقاربها : **صف** (مندثرة بهذا المعنى ؟) ـ **صفر** (صفيرا) ـ **الصفرة** (اللون) ـ **الصفر** (النحاس ، ومن ثم جزيرة قبرص) ـ kupros : G. (قبرص ، والنحاس ايضا على الارجح) ـ Cyprus : L. (قبرص) ـ Cyprium : L. (نحاس) ـ Cypress : E. (قبرص) ـ Copper : E. (نحاس) ـ **القبرس** (اجود النحاس) ـ **قبرص** (اسم الجزيرة) .

وجائز ان الكلمة الانكليزية قد تطورت من (الصفر) مباشرة او عن طريق آخر ، فالشبه بين الكلمتين واضح على كل حال .

اقتبس الاغريق والرومان ، وبعدهم الانكليز وغيرهم ، هذه الكلمة من العربية ، لكن العرب عادوا كما نرى فاقتبسوا منهم اسم الجزيرة (قبرص) واجود النحاس (القبرس) . بضاعتهم ردت اليهم .

* * *

ان كان **(التائيل)** علما أوربيا الى حد كبير ـ ومن قبل كان علما عربيا الى حد ما ـ فان **(الترسيس)** علم عربي محض ؛ وسيبقى عربيا ابدا . فما من لغة غير العربية جعلتها ظروفها الخاصة التي نأمل ان نتحدث عنها في مجال آخر ، قادرة على النهوض بهذه المهمة لنفسها ولغيرها من اللغات ، بايجاد الارساس الحية للكثير من الكلمات الآرية ، واكثر منها للكلمات الحامية ، واكثر منها للكلمات السامية ، واكثر بطبيعة الحال للكلمات العربية نفسها .. مع ما يصل هذه الارساس البدائية بالالفاظ الحضارية الراقية العصرية من حلقات ، غير مفقودة ، في تسلسل تطوري منطقي جذاب يرينا بعض المراحل التي تجسدت فيها الالفاظ معنى ومبنى ، أو كلها في بعض الاحوال .

وكل لغوي أجنب يروم دراسة **علم الترسيس** لامحيص له من تعلم العربية والغوص في معجمها الى الاعماق لكي يصل الى الجذور ثم الى البذور التي نبتت منها لغته .

وفي امكاننا الآن ان نتكهن الى اي مدى سيكون اقبال علماء اللغة من مختلف الامم على تعلم العربية ، بالتفهم الذي ستلجئهم اليه هذه البدعة الترسيسية المتواضعة التي نزجيها هنا الى القارىء الكريم .

ولما كان **الترسيس** هو الاساس الذي سيقوم عليه علم **نشأة اللغة** وما يتصل به من علوم اللغة ، وبما ان الترسيس سيهدم كذلك بعض النظريات اللغوية السائدة ويجلو بعض الغوامض ويملأ بعض الثغرات في « **فقه اللغة** » البشري ـ فاننا نرانا مضطرين الى تصحيح ما قلناه توا من ان اللغة العربية ستكون اساسا لعلم الترسيس ، فالصواب ان العربية وتطوراتها وتفرعاتها وهجراتها ستكون الاساس المكين لعلم فقه اللغة العالمي العام الذي سيعاد النظر فيه بجملته ومختلف فروعه ويعاد تخطيطه وتشييد صرحه على تصميم جديد من قوانين اللغة العربية وايحاءاتها .

وسيتضح كم سيرتقي علم اللغة ويصحح من اخطائه ويقضي على الكثير من تلكئه هنا وتردده هناك، وبأي سرعة ، حالما يأخذون بسلوك الطريق الاستقرائي العلمي الصحيح في دراسته .. ابتداءا من اللغة العربية ..

نرجو الا يظن القارىء اننا نقول هذا بدافع من وطنية أو قومية او اي نوع من انواع العصبية ، فان البحث العلمي لا يخضع لدوافع من هذا الطراز . وما من عربي أو غير عربي يستطيع أن يعرف مقدار الدماء الاجنبية في شرايينه عبر الوف السنين ، ان لم يكن من جهة الآباء فمن جهات الامهات ، وخصوصا في عصور التسري واختلاط الشعوب بالهجرات والمصاهرات وغيرها . فان كان في الامر مفخرة أصلا فهي ليست للعرب وحدهم بل لجميع الشعوب التي يزعم علم الترسيس انها انحدرت منهم او امتزجت بهم .

ومرجع الامر كله على أية حال هو الظروف التي جعلت الصحراء العربية تصون لنا أوائل البدايات اللغوية كما جعلت الاقطار الخصبة المجاورة لها تتلقى الهجرات العربية من قلب البادية وتشيد الحضارات حوالي تلك الرمال في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وتصنع الالفاظ الحضارية والمصطلحات الثقافية الراقية من تلك اللغة البدوية وما تفرع منها من لهجات ولغات .

ونحن شخصيا كنا قبل ان نتمعن في درس العربية نظنها هي التي اقتبست المفردات المهمة المشتركة بينها وبين اللغات الاعجمية القديمة البائدة، كما لا يزال يظن سائر اللغويين الاعاجم والاعارب ، القدامى والمحدثين .

عبد الحق فاضل